الإدارة المصرية للنوبة في عصر الدولة الوسطي

The Egyptian Administration of Nubia During the Middle Kingdom

دكتور/علاء الدين محمد قابيل

كلية الآداب – جامعة طنطا

Dr. / Alaa El Din Mohammad Kabeel

Faculty of Arts - Tanta Univ.

من غير المعلوم بالضبط كنه الإدارة المصرية لبلاد النوبة في عصر الدولة الوسطي بالرغم من العثور على العديد من النقوش والآثار بألقاب عدد من المصريين شغلوا مواقعهم في بلاد النوبة، وذلك نظراً لقلة الآثار والوثائق التي تفصل النظام الإدارى للنوبة إذا ما قورنت بما ينسب إلى عصر الدولة الحديثة.

ومن هذه الوثائق، رسائل سمنة – التي نشرها Smither ولكن لسوء الحظ فان أغلبها مهشم، كما فقدت أسماء وألقاب من أرسلت إليه وكان مصدر هذه الرسائل أشخاص في قلعة سمنة sxm-xᶜ-kɜw-rᶜ " سنوسرت الثالث المكين " ،وغيرها من القلاع من عهد أمنمحات الثالث ، هذا ولا تتناول هذه الرسائل أحداثا تاريخية هامة كما لا تكشف النقاب عن أية حقيقة تاريخية جديدة ، ولكنها تمدنا بأنباء بسيطة عن تحركات MDAyw ،NHsyw من أهل الجنوب كما تتناول الحياة اليومية لرجال القلاع وقيامهم بالتأكد من التنقلات العشوائية التي يقوم بها أهل الصحراء وتطارد المشتبه في أمرهم وتجلبهم إلى داخل القلعة لاستجوابهم ، وهو من عمل نقاط حراسة الحدود، ويتضح منها القيود التي كانت مفروضة على الآهلين الذين كانوا ممنوعين بأمر سنوسرت الثالث من تخطى الحدود عند سمنة شمالاً إلا لأهداف دبلوماسية أو تجارية دون قواربهم أو ماشيتهم ،ويعنى عدم تمكينهم من

اصطحاب مواشيهم أنه لم يكن في مقدورهم أن يقيموا حيث يذهبون إذ كانت الماشية عماد معيشتهم ، فهي مصدر رزقهم وثروتهم الوحيدة. كما تعطينا لمحة عن التجارة التي كانت تجرى على نطاق ضيق عند الحدود نفسها.

هذا وقد عثر على هذه الرسائل عند معبد الرمسيوم وقد كتب على ظهرها بعض نصوص سحرية، ربما كانت هي السبب في حفظها إلى الآن، ونظراً للعثور عليها في الرمسيوم فمن المعتقد وجود مركز إداري في طيبة، وأنها كانت موجهة إلى موظف كبير هناك ومن ثم يسجلها ويحفظها في سجل المراسلات [١].

وتدل الأختام الطمييية من أورونارتى[٢] تلك التي يرجع أ غلبها إلى عصر الأسرة الثالثة عشرة على وجود مركز أدارى في طيبة يختص – ضمن ما يختص – بشؤون النوبة إذ جاء منقوشاً على ستة أختام من المبنى في القلعة:

® الباحث أستاذ مساعد فى تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم. كلية الآداب – جامعة طنطا

(١) P. Smither, " The Semna Dispatches, JEA ٣١ (١٩٤٥), PP. ٤ff.

(٢) G. Reisner, Kush III (١٩٥٥) , PP. ٢٦. ff.;-Idem, BMFA XXVIII (١٩٣٠) , PP. ٤٩. ;Idem , Uronarti " , SNR XIV (١٩٣١), PP. ٦- ١١.

" مكتب وزير رأس مصر العليا" [٣] ***pr n TAty n tp rsy (Sm^{c})***، وجاء على ختم آخر : "مكتب ***s^{c}b – TAty*** الخاص بالمدينة الجنوبية"[٤]

pr n s^{c}b- TAty niwt rsy ويعتقد أنه يشير إلى الـوزير. [٥] وهنـا تجدر الإشارة إلى أن طيبة وقتئذ لم تكن عاصمة البلاد، وإنما كانـت المركـز الإداري لرأس الصعيد.

ومن الراجح أن هذه الأختام جميعاً كانت لرسائل بعث بها مكتب الـوزير فـي طيبة إلى قائد قلعة أورونارتى.

كما عثر على ختمين آخرين كانا لصندوقين أو كانا طيعة إضافية من المبنى ***A*** ذكر عليها " المشرف على المدينة ، الوزير بتاح جدو" ***imy–r niwt TAty PtH –Ddw*** والجدير بالذكر أن هذين الختمين طبعا فوق ختم آخر سجل عليه " شونة قلعة أورونارتى" ***Snwt mnnw xsf-iwntyw*** ، ويمكن تمييز مائة وستين ختماً بهذا النقش ، كان منها خمسة عـشر طبعـة فوق أختام خاصة بموظفين[٦].

---

(٣) *G. Reisner, Kush III (١٩٥٥), P, ٥٤. ٧(٣٠٧).*
ترجمه ريزنر "مكتب وزير طيبه"

(٤) *ibid ., P. ٤٢, ٥٤. ٨ (٢٤٨).*

(٥) *A. Gardiner , Egyptian Grammar , P,. ٤٩٤.*

(٦) توزعت كالاتى: ٣٠ في المبنى (A)، ١٠٨ في المبنى (D)، ١٥ في الرديم (٧) مبعثرة في الحجرات.

ويفترض أن هذه الطبعات الإضافية كانت نوعاً من الاحتياط الإدارى منعاً لفضها بصورة غير شرعية وللحيلولة دون سوء استخدام الأختام الرسمية، ومن ثم عمد الموظفون المسئولون إلى استخدام أختامهم الخاصة زيادة في الأمان، وبلغ عدد الطبعات الإضافية في أورونارتى خمسمائة وثماني عشرة طبعة من إجمالى أربعة آلاف وخمسمائة وأربعة وأربعين توزعت بين أختام رسمية أو أختام للخاصة.

ومن المفترض أن صاحب أي من الأختام الخاصة التي استعملت في القلعة كان لابد وأن يقيم بها لفترة ما طويلة أو قصيرة، ومن ثم فلابد أن الوزير " بتاح جدو" قد أتى لزيارة قلعة أورونارتى مرة واحدة على الأقل ولو في زيارة تفقدية سريعة (٧).

ومع أن الآثار الدالة على الإدارة المصرية في النوبة وقتئذ نادرة للغاية، إلا انه من المفترض أن النوبة كانت خاضعة للإشراف المباشر للوزير المقيم في طيبة، وبمعنى أدق لإشراف القسم الخاص بـ " رأس الصعيد"، ومن ثم كان لابد للوزير أن يقوم بعدد من الزيارات الدورية التفقدية في إرجائها.

G.Reisner , Kush III (١٩٥٥) PP. ٣٧ – ٣٨. , ١٠ (٥a).
(٧) G. Reisner , Kush II (١٨٥٥) PP. ٣٨ – ٤٠, ٤٥-٦, ٥٢.

وعن القلاع وإداراتها، فلا نعرف السلم الإدارى بها على وجه اليقين، ولكن تذكر لنا بعض الأختام الطمبية من أورونارتى ألقابا عديدة منها " عمدة اقن" *HAty-^{c} (n) Iqn (?)* الذي ورد منه ثلاثة أمثلة [٨]. وجاء على ختم آخر اللقب نفسه ولكنه غير كامل *HAty-^{c} n smA....* في أربعة نماذج قمعية الشكل[٩] . ومن ثم يمكن القول أن كل قلعة كانت تحت قيادة " عمدة".

ومن الألقاب الواردة على الأختام تلك التي تتعلق بإدارة القلاع اللقب الذي ربما كان يعنى " كبير المديرين؟ *imy-r w^{c}rtw*" [١٠].

كما ذكر في إحدى رسائل سمنة لقب " المشرف على شونة إقن" *imy-r Snt nty n Iqn*

كما نعرف أيضا عددا منن المديرين _*w^{c}rtw (ATw)*_مثلما ورد في إحدى رسائل سمنة ..... *w^{c}rtw niwt Imny nty m* " مدير المدينة أمينى الذي في ..... " [١١].

وكذلك لقب " مدير النوبيين" *w^{c}rtw n styw*، ولدينا ختم بحالة سيئة من أورونارتى يعتقد أنه ذكر عليه *w^{c}rtw* وذكر معه اسم *Htpw*[١٢]

---

(٨) *ibid , PP. ٤٠ , ٥٣. ١٥ (٥٠٢)*

(٩) *ibid ., PP. ٤٣ , ٥٥,٢٣ (x – ٦٩) ; Gatien , R. Hommage Leclant ٢ (١٩٩٤) , P. ١٩٠ff.*

(١٠) *Smither , JEA ٣١ (١٩٤٥) , Page ٢,٧ , P.٧ no. ١٢.*

(١١) *Ibid ., Pages ٥,١٢, P.١٠ no.٨.*

ومن ألقاب الإدارة أيضاً *imy – r wᶜrt* "مدير المركز" الذي ورد في سمنة وعمدا.

ويعتقد أن النوبة السفلى وقتئذ كانت تنقسم إلى قسمين إداريين أو أكثر على رأس كل منهما " مدير المركز" (١٣).

هذا وكانت بالقلاع أقسام إدارية منفصلة فمنها " الخزانة "(١٤) *pr–hD* لشونة(١٥) *snwt* و"المطبخ". (١٦) *wᶜbt*

ومن الموظفين الذين كان لهم دور بارز في إدارة النوبة، "قائد الجيش" (١٧) *imy –r mSa* و"قائد المجندين" (١٨) *imy-r DAmw* و " قائد القواسة(١٩) *hry pdt* و " قائد السفن" *imy-r aHaw* الذي ورد على

---

(١٢)*Reisner , Kush III (١٩٥٥) , P. ٤٤ , ٥٥,٢٤ (x-٦٤) .*

(١٣).*G Reisner , SNR ١٢ (١٩٢٩) , P. ١٥٧ . ; Weigall , Report , PL. L١١١ (٣-٥) .*

T. Säve –Söderbergh ,op.cit., pp.١٠٠-١٠١.

(١٤) *G.Reisner, Kush III (١٩٥٥), pp.٤٠–١,٥٣,٢١١(٥b), ١٤(x-٨), ٢٠(٥٠٤), ١٦ (٥٠٧) , ٢١ (٥٠٣)*

(١٥) *ibid , pp. ٤٠ , ٥٣. ١٠ (٥a) , ١٢ (١٧٢)*

(١٦) *ibid ., P.٥٣. ٢٥ (٣٢)*

(١٧) *G.Reisner, SNR ١٢ (١٩٢٩), P.١٥٧.; W. Budge, Br. Mus. Hierog .texts IV, pls.٢-٣.*

(١٨) *R. Engelbach , ASAE ٣٣ (١٩٣٣) , P.٧١ no.٦.*

(١٩)*G. Reisner , Kush III (١٩٥٥) , PP. ٤٣, ٥٤. ١٢ (٩)* الذي ترجمه " حامل القوس، سا حعبى"-

أربع طبعات إضافية في أورونارتى باسم سنبتف **snbt.f** صـادق الـصوت [٢٠]و " مفتش السفن" **sHD aHaw** ؛ و " كاتب السفن"[٢١] **sS aHaw** ؛ "المشرف على بيتي الفضة والذهب".[٢٢] **imy–r prwy HD nbw**

كما توجد إشارة إلى " الحاميات" (قوات الاحـتلال) [٢٣] **lwᶜyt** ؛ "دوريـات الحدود"[٢٤] **pXrtyw** و" الحراس" **aHAwty** ، وقد ارتبط الأخيـرون بـ نخن و قاو الكبير **Nxn**،**Vbt** فيقـال مـثلا: **ᶜHAwtyw n Vbt** " حراس قاو الكبير" [٢٥] .

وفضلاً عن هؤلاء الموظفين، جاءت أسماء وألقاب العديد من الأفراد الذي كان وجودهم في القلاع المصرية بالنوبة أمرا طبيعيا، فكان منهم " حارس حجـرة القربان؟"[٢٦] **iry ᶜt n xry-ᶜt** الذي سجل على طبعة ختم إضافية، و" البواب"

---

(٢٠) *ibid., pp. ٤٥, ٦٩. ٤٤ (٥١٢)*

(٢١) *G. Roeder , Debod I, p.١٨٢ §§ ٤٥٣, ٥٢٩ Taf. ١٢٨ a –b.*

(٢٢) *R. Engelbach , ASAE ٣٣ (١٩٣٣) , P.٧١ (٧) .*

(٢٣) *P. Smither , JEA ٣١ (١٩٤٥) , Page ٣,١٢.*

(٢٤) *ibid., Page. ٣,٤ , ١٢ , P.٨ no. ٦.*

(٢٥) *ibid .,Page. ٢,٣,٩, Page ٣,٨,٩. PP.٨,١٠-١١,٧. ; Gatien , Hommage Leclant ٢ (١٩٩٤),P. ١٨٨ff*

(٢٦) *G. Reisner , Kush III (١٩٥٥) , PP. ٤٣,٦٩. ٤٤٢ (٥١٣).*

iry sbxt ، و" بـواب القـصر". *iry ᶜt n' pr- ᶜA*[٢٧]، " التـابعون" *smsw* " والمشرفون على التابعين" *sHD smsw*

كما ذكرت بعض الأختام " التابعون" تلك التي قرأها ريزنـر[٢٨] *rmn –tp* ويبدو هنا أنها تعنى "قسماً إداريا" ، أو لعلها تكون كتابـة مختـصرة لكلمـة *rmnyt* التي يرى جاردنر [٢٩] ترجمتها في اغلب الأوقات بمعنى " ضيعة – إقطاعية" ، وان كانت تعنى في بداية عصر الانتقال الثاني – في الأغلب – " قسم – إدارة " ، ومن ثم يمكن قراءة الكلمة الواردة على أختام أورونـارتى *rmny(t) tp(t)* ولعلها تعنى قسماً يتعلق بشكل ما بأعمال المحاجر.

وكان من موظفي القلاع " الساقي (؟)" *wdpw* الذي جاء في مثال واحـد- من الحجرة ٤٤ بالقلعة- باسم *Ybb-Hs(?)* [٣٠] ، و " مصفف الـشعر"[٣١] *nst* الذي جاء في ختمين كاملين " الطبيب" [٣٢] *swnw* ، و " البـستاني"

---

(٢٧) *Ibid., PP.* ٤٣– ٥, ٤٨ (١٧٨), ١٠ (٢٩٣), ٤٤ (١١٠), ٤٩ (٢٥١).

(٢٨) *ibid., PP.* ٤٣- ٥, ٢٠ (٣٠١), ٣٥ (٣١١), ٣٦, ٢٨ (x–٥), ٣٦ (٣١٠), ٣٨ (٣١٢) ٤٣ (٣٠٩), ٤٤٤ (٥١٨), ١٧ (x–٣), ٢١ (x–٤), ٢٢ (٣٢٢).

(٢٩) *A. Gardiner, The Wilbour Papyrus II, Oxford,* ١٩٤٥, *P.* ١١٠ – ١١١.

(٣٠) *G. Reisner, Kush III* (١٩٥٥), *PP.* ٤٤. ٢٦ (x–٥٢).

(٣١) *ibid., pp.* ٤٥, ٤٦ (١٤٤).

(٣٢) *G. Roeder, Debod I, P.* ٢١٢ § ٥٢٤.

(٣٣) *kꜣmw* ،وجاء كذلك " الكاتب" (٣٤) *sS* ومن وصفوا بأنهم " مواطنون" (٣٥) *anx n niwt*

والجدير بالذكر انه لم يسجل فيما وصل إلينا من نقوش ترجع إلى عصر الدولة الوسطي – حتى الآن– أي ألقاب كهنوتية، خالصة، وربما يرجع هذا إلى قيام كبار الموظفين المقيمين في النوبة بالأعمال الكهنوتية إلى جانب إعمالهم الأساسية (٣٦).

هذا وقد عثر على بعض الألقاب التي يرتبط أصحابها بمصر ذاتها دون النوبة، مثل "عظيم عشرة الصعيد(٣٧) " *wr mDw Smᶜ(w)* " فم نخن" (٣٨) *r*

---

(٣٣) *MacIver & Woodley, Buhen, P. ٢٠١.*

(٣٤) *G. Reisner, Kush III (١٩٥٥), PP. ٤٥, ٥٥, ٥٦, ٥٠(x–١٦٢), ١٩(٢٥١).*

(٣٥) *Ibid. PP. ٤٥, ٥٥ ١١ (٢٤٧): Smither, JEA ٣١ (١٩٤٥), P. ٣,١١, ٦,٧.*

(٣٦) *Reisner, BMFA ٢٧ (١٩٢٩), P. ٧٢. ; Wenger, T.W., Regional Control in Middle Kingdom Lower Nubia", JARCE ٣٢ (١٩٩٥), P. ١٣٤ ff.*

(٣٧) *A. Weigall, Report, P١. L١١١ (٢). ; A. Fakhry, op.cit., P. ٤٥. ; Reisner, Kush III (١٩٥٥) . P. ٥٤. ١٦ (٣٣).*

(٣٨) *idem, SNR ١٢ (١٩٢٩) , P. ١٥٩.*

Nxn"المشرف على القاعـــة" [٣٩] ***imy –r aXnwty*** " المـــشرف علـــى المنزل" [٤٠] ***imy -r pr*** وغيرها .

هذا ويتجه الرأي إلى أن الإدارة المصرية في النوبة في عصر الدولة الوسطي كانت تتطابق تماماً مع مثيلتها في مصر من ذات العصر، يؤكد هذا العثور على عديد من الألقاب في النوبة تتشابه مع مثيلتها في مصر، وراجـــح أن النوبـــة كانت تخضع لإشراف الوزير المقيم في طيبة أو بالأحرى إشراف القسم الخاص " برأس الصعيد"، وأن الوزير أو أحد كبار رجاله كان يقوم بزيارات تفتيـــشية دورية لتفقد سير الأمور في النوبة، وكان يتم السيطرة على النوبة من خـــلال القلاع المصرية التي تنتشر بطول النوبة السفلى في مواقع إستراتيجية، وربما من مراكز أخرى تحت إشراف قادة مصريين، وكانوا جميعاً يبعثون بتقـــارير دورية تؤكد أن كل أمور الملك في أمن وسلام، يدل على ذلك مـــا نـــشر مـــن رسائل " سمنة".

---

(٣٩) *idem, Kush III (١٩٥٥). P. ٥٦, ٤٧ (٢٨٠).* ; *G. Roeder, Dakka I , P. ٣٧١ (٣)* ; *Weigall , Report , p ١. LXXV.*

(٤٠) *G. Roeder, Debod, P. ١٨٦ §٤٩٤, ١١٤.* ; *Reisner, Kush III (١٩٥٥) , PP ٢٣(٥٠٥) ٣٤ (٣٠) , ٤٤٣ (٥١٤).*

هدف المصريون من بقائهم في النوبة إلى تأمين طرق التجارة مع الجنوب وضمان توريد منتجاتها بانتظام إلى مصر، والتحكم في أعمال المناجم والمحاجر، فضلاً عن إحكام الرقابة على الآهلين وملاحظة تحركا تهم مهما قلت أهميتها، وربما حصل المصريون ضرائب على السكان النوبيين الذين يقطنون في دائرة الإدارة المصرية.

هذا ويرى " ريزنر" من انتشار وتنوع أختام الخاصة أن عددا من المصريين كانوا يمارسون التجارة مع السكان المحليين لحسابهم الشخصي. (٤١)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأختام قد طبعت أو انتظمت في ثمانية أنواع رئيسية هي كالتالي (٤٢): أختام الرسائل، أختام قمعية، أختام قمعية مزدوجة، أختام الكتلة، أختام الأبواب أو الصناديق، أختام المفتاح من الرتاج، أختام المسطرة، أختام المسطرة ذات الزخارف والتصميمات الغائرة، فضلاً عن أختام الجرار والسلال وغيرها....

---

(٤١) *ibid , PP.* ٣٤-٣٦ *; Leprohon ,R.,"Administration titles in Nubia in The Middle Kingdom " ,JAOS* ١١٣ *(*١٩٩٣*), P.* ٤٣٤ – ٤٣٦.

(٤٢) *Ibid. ,p.* ٢٦*ff. ;Idem ,SNR XIV (*١٩٣١*) ,P.* ٦*ff. ;Idem ,BMFA* ٢٨ *(*١٩٣٠*) , p.* ٤٩*ff .*

وتنقسم الأختام في مجموعها إلى أختام رسمية وأختام للخاصة، والأختام الرسمية هي الخاصة بالملك أو بالوظائف الإدارية سواء في طيبة أو في القلاع النوبية، وهى تنقسم في داخلها إلى: أختام الملوك المصريين الذين وردت أسماؤهم على خطابات ملكية موجهة للقلاع، وأختام بأسماء قطاعات مثل أوقاف معبد أسسه سنوسرت الثالث، وأختام المخازن والإدارات والخزائن في قلعة أورونارتى وغيرها من القلاع، وأختام خطابات بأسماء قلاع مثل إقن وبوهن وأورنارتى وسنوسرت الثالث المكين (سمنة) وشلفك.

هذا وقد بلغ إجمالى ما كشف عنه من أختام رسمية ٢٥٤٧ ختما بالإضافة إلى ٥١٨ طبعة إضافية.

أما الأختام الخاصة فتنقسم بدورها إلى قسمين رئيسين، أختام ذات أسماء و أختام ذات زخارف وتصميمات، والأخيرة و إن سجل على بعضها اسم ولقب صاحبه إلا أن الغالبية العظمى منها تخلو من الأسماء لكنها تتميز بتصميمات زخرفيه وعلامات مثل ***anx; nfr; nswt ; s; anx Dt*** وبلغت عدتها نحو ٥٠٠ علامة زخرفية، وتتميز هذه المجموعة بأن كل ختم لابد وان يختلف عن غيره في مصر اختلافاً بيناً حتى وإن تماثلت الزخرفة في ختمين أو أكثر

فإنه يمكن التفرقة بينها من واقع حجم الختم وبعض التفاصيل الفنية الدقيقة، مثل حجم الفراغات بين بعض الزخارف وبعضها أو اختلاف نهايات الطرز الزخرفية، أو في عدد أو في ترتيب النمط الزخرفى المستخدم وغيرها، وهو ما يدفع إلى القول بأن الصانع المصري كان ماهراً للغاية في صنعته، وأن السلطات المحلية كانت تصدر تراخيص خاصة لمزاولي هذه المهنة، وأن عليهم تسجيل صورة كل ختم يصدرونه وبيانات صاحبه [٤٣].

والجدير بالذكر أنه من غير المعروف إذا ما كان حفارو الأختام هؤلاء يقيمون في القلاع من عدمه، ولكن من المؤكد أن معظم الموظفين كانوا يفدون إلى القلاع ومعهم أختامهم الخاصة، وفى المقابل كان من الضروري أن تحفر الأختام الرسمية في طيبة أو إلفنتين تم ترسل إلى القلاع من بعد.

هذا وقد بلغ عدد أختام الخاصة التي عثر عليها نحو ٢٥١٥ ختماً و ١٨٠ طبعة إضافية منها ما تبلغ نسبته ٣٥,٣ % أختام ذات أسماء.

---

(٤٣) *Smith, St.," The Transmission of Administrative Sealing System from Lower Nubia to Kerma", CRIPEL ١٧/٣ (١٩٩٨), P.٢١٩-٣٣٠. ; Foster, L., Sealing from Shalfak ...., ٢٠٠٠, p. ١٧٧ff.*

اتجه رأى البعض إلى أن سنوسرت الأول بعد انتصاره على الجنوب قد عين سا رنبوت *sA–rnpwt* " أمير إلفنتين حاكماً على أملاكه الجديدة هناك، وقد وصف سا رنبوت نفسه على جدران مقبرته في قبة الهواء بأنه: "النبيل الو راثي، الحاكم، السمير الوحيد، المشرف على كهنة سا تت ربة إلفنتين و المشرف الكبير على النوبة، *tA–sty* المشرف على البلاد الأجنبية الحاكم ، سا رنبوت .."، ومن ثم يمكن أن يكون سا رنبوت أول وال مصري على بلاد النوبة من قبل الملك، وبالتالي أصبحت النوبة السفلى تحت رئاسة حكومة مصرية مستقرة [٤٤].

في حين يذكر ريزنر[٤٥] أن أمنمحات الأول بعد أن وضع حدا لتمرد قبائل النوبة وقيامه ببناء كرمه " انبو أمنمحات، صادق الصوت " قد عين حاكماً مصرياً على بلاد النوبة تسنده حامية عسكرية في دار إقامته، واستمر قائماً بمهام منصبه نحو تسع سنوات حتى وافته المنية فدفن في المقبرة التلية *(K.IV)* على نمط الدفن النوبي وضحى له بنحو مائة شخص أحياء عثر

---

(٤٤) *Depuydt,Leo, Analyzing the use of idioms Past (with Special focus on Sovereign Nubia) , SAK ٢٧ (١٩٩٩), P. ٣٣ff. ; W. Emery & L. Kirwan , op. cit., P. ٦.*

- امرى، المرجع السابق، ص ١٦٠ – ١٦١.

(٤٥) *G. Reisner , SNR I (١٩١٨) , PP. ٦٥ , ٧٢ – ٧٤.*

عليهم في ممر مقبرته ، وللأسف لم يعثر على أي أثر باسم هذا الحاكم بعد ، ثم أعقبه الحاكم " حعبى جفاى" بأمر من مليكه سنوسرت الأول، واستمر يشغل منصبه حتى وفاته في بداية عهد أمنمحات الثاني، ودفن في كرمه على النمط النوبي كذلك – نتيجة لطول بقائه في النوبة وبالتالي تأثره بعادات أهلها –وذلك في المقبرة التلية *(K. III)* ويبلغ عدد من ضحى بهم أحياء لأجله نحو ٣٢٠فرداً. إلا أنه ذكر في موضع آخر[٤٦] أن "حعبى جفاى" كان أول الحكام المصريين لبلاد النوبة ثم تبعه سلسلة من الحكام على مدى قرنين من الزمان كان أخرهم ذلك الحاكم الذي يرى أنه دفن في القبر التلى *(K.XX)* وقد تراوح عدد ما نسب لهم من مقابر تلية ما بين ١٥ – ٢٠ مقبرة اتسمت جميعها بنفس المميزات ، ودفن جميعهم على النسق النوبي واتبعوا عادة التضحية البشرية ،وأنهم اتخذوا من كرمة الواقعة جنوب قلعة سمنة الحدودية بنحو ٤٠٠ كم دار إقامة ومقراً لحكم الإقليم .

---

(٤٦) *Idem , HAS VI , PP. ١٤ , ٢١ , ٥٥٦. ;Idem , BMFA XIII (١٩١٥), P. ٧٤.*

والجدير بالذكر [٤٧] أنه ليس في النصوص المصرية ما قد يشير إلى تعيين حعبى جفاى في إدارة النوبة كما أنه لم يسجل في مقبرته في أسيوط من الألقاب التي تتعلق بالإدارة سوى "

آمر الصعيد كله " *imy –r smᶜw mi qd.f* في حين سجل له من الألقاب على الجزء السفلى من التمثال الذي قد ينسب إليه من المقبرة (*K.III*)" المبجل من وبواوات رب أسيوط ، النبيل الوراثي ، الحاكم ، عظيم عظماء ...الرئيس العظيم للجنوب *Hry–tp ᶜA n Sma* السمير الوحيد ، المشرف على ضيعة الملك ، الحاكم ، حعبى جفاى بن إدن عات".[٤٨]

وأضاف " ريزنر"[٤٩] أن حعبى جفاى قدم إلى الجنوب ومعه نفر كبير مكوناً جالية مصرية يتألف أغلبها – بالإضافة إلى الجنود المسلحين – من مجموعة من الكتبة والمحاسبين لإدارة أعمال الإقليم، ثم كانت الحاجة إلى أصحاب الإعمال الأخرى المعاونة من كهنة وأطباء وعمال وفلاحين،

---

(٤٧) *T. Säve –Söderbergh , op. cit., P. ١١٤. ; Arkell ., op. cit, P.٧١.*

(٤٨) *G. Reisner ," The tomb of Hepzfa , nomarch of Suit" ; JEA ٥ (١٩١٨) , P. ٧٩.*

(٤٩) *Idem , BMFA XIII (١٩١٥), P. ٧٩ –٨٠. ; Idem , HAS VI , PP. ٤–١٣, ٣٣ ;*

Reisner , ZAS ٥٢ (١٩١٤) , P. ٣٧.

وكذلك مجموعة كافية من الصناع والفنانين من كل التخصصات ومعهم زوجاتهم وأولادهم وكل متعلقاتهم – وهى العادة التي اتبعها فيما بعد نواب الملك في النوبة في عصر الدولة الحديثة – وذلك لسد الحاجة الضرورية لمثل هذا الإقليم المنشىء حديثاً، وهى تماثل حاشية أي أمير في مصر نفسها، فنجد الصناع المصريين الذين جلبوا للمنطقة وقد صنعوا الكثير من الأدوات المحلية الطراز وفق نماذج مصرية خالصة مثل الأسرة، وان تميزت بمساند للقدمين وأنها وضعت في المقابر، والكراسي والتوابيت و المصنوعات الجلدية مثل الأحزمة والأحذية وأربطة الأسرة والكراسي وغيرها.... ، ومن المصنوعات المعدنية كان الصائغ يصوغ أدوات الزينة من أساور وأقراط وحلى وذبابات ذات الثقوب وغيرها، كما كان يصنع من النحاس والبرونز السكاكين والموسى، كما عثر على العديد من الخناجر التي يظن البعض أنها صنعت أيضا في كرمه (٥٠)، أو أنها جلبت من مصر، على رأى آخر (٥١). كما كان جزء كبير من التمائم والخرز من صنع كرمة وإن جلب بعضه من مصر. هذا وقد أخذ المصريون عن المحليين حرفة التطعيم بالميكا والعاج.

---

(٥٠) *Arkell , op. cit., P. ٧٤ . ; Trigger ,History ..,p. ١٠١ .*

(٥١) *G.Steindroff , Aniba I , P. ١١٤.*

وهم وإن طبقوا الأشكال المصرية الفنية في التطعيم يهما مثل أشكال الحية والعقاب المجنح إلا أنهم أدخلوا عليها مناظر محلية الطابع كصور الزراف المجنح والحشرات والطيور ذات الرأسين والدجاج الطائر ووحيد القرن الذي صوروه بقرنين اثنين وغيرها. (٥٢)

وعن الفخار، صنع الفنانون المصريون الفخار النوبي الجيد الذي يتميز بلونه الأحمر الصقيل وحافته السوداء على دولاب الخزاف وأضافوا إلى صنعته المهارة المصرية، ويمكن القول أن فخار كرمة الجيد قد تطور عن فخار نوبي أقدم ولكن على يد فنانين مصريين أقاموا في كرمه واستخدموا الخامات والأشكال والأساليب الصناعية المحلية واستعاروا لها بعض الأشكال الجديدة سواء من مصر أو من النوبة فاستحدثوا فناً وصنعة جديدة.

ويذكر ريزنر(٥٣) أن أشكال الأواني التي عثر عليها في كرمه تؤلف مجموعة منقطعة النظير سواء في مصر أو النوبة.

---

(٥٢) *G. Reisner , HAS VI , P. ٥ ; idem , BMFA XIII (١٩١٥) , P.٧٩. ; Wenger , JARCE ٣٢ (١٩٩٥) , P. ١٣٠ff. ; Gratine , CRIPEL ١٧ (١٩٩٥) , P. ١٥٢ff.*

(٥٣) *G. Reisner , HAS VI , PP.٣-٥ , ٢١ , ٣٢٠ ff. ;Id., SNR I (١٩١٨) , PP.٦٦- ٦٧.*

ومع أن الصناعات المحلية وقتئذ كانت بدائية جدا بالنسبة لما كان قائما في مصر حينها إلا أن الفخار الأحمر الصقيل ذا الشفة السوداء- وهو ما يميز فخار كرمه عن غيرها – قد احتل مكانة متميزة في الذوق المصري، إذ أخذ الصناع المصريون الذين أقاموا في كرمه هذه الصنعة المحلية ونفذوها على دولاب الخزاف فأوجدوا مجموعة من الفخار لا مثيل لها في العهود القديمة وقبل استعمال الإغريق للخامة المميزة لفخارهم (٥٤).

وعلى الرغم من تمسك الصناع المصريين بالتقاليد والأساليب المصرية الصميمة في مصنوعاتهم إلا أنهم تأثروا بالمواد الجديدة وبمتطلبات الحياة المحلية حينئذ، وهى التي تمثلت في عادات الدفن الجديدة مثل وضع المتوفى على سرير، فضلاً عن متطلبات التجارة مع الجنوب وخاصة الخرز المطلي وغيره، وهنا يمكن القول أن كل الأعمال التي أنجزت في كرمه كانت مصرية بإلهام الظروف المحلية(٥٥).

; *Bourriau, J., Relations between Egypt and Kerma during the Middle and New Kingdoms , Egypt and Africa* (١٩٩١) , *P.* ١٢٩*ff.*

(٥٤) *T. Säve – Söderbergh , op.cit., P.* ٢١٥. ; *G. Reisner , HAS VI , PP.* ١٤, ٢١.

(٥٥) *G. Reisner , HAS VI , PP.* ١٤, ٢١. ;*Idem , BMFA XIII* (١٩١٥) , *P.* ٧٦.

كما يتضح التأثير المصري في صناعة التماثيل، تلك التي نفذ منها بعض التماثيل الصغيرة لأسود وثعابين وكباش وصقور وغيرها، فضلاً عن العديد من التماثيل الملكية الخاصة التي اتخذت الأشكال والأوضاع المصرية الخالصة، وهى ما قطعت جميعها من خامات محلية حسب رأى ريزنر(٥٦)، ولكن يحول دون الأخذ برأيه عدم التيقن من قصر استخدام مثل هذا النوع من الحجر على كرمة دون مصر نفسها (٥٧)، وفى المقابل يتجه رأى البعض(٥٨) إلى أن معظم هذه التماثيل قد صنعت في مصر ثم نقلت فيما بعد إلى بلاد النوبة، إلى كرمه، سواء كانت هدايا (٥٩) أو لعلها بواسطة التجارة- شأنها في ذلك شأن البضائع قديمة العهد التي ترد من مصر وتم الإتجار فيها مع أهل الجنوب- إذ كان تاريخ وصولها لاحق للتاريخ الذي يقدره "ريزنر" للمقابر التي عثر علي هذه الآثار فيها،إذ كانت ضمن أشياء كثيرة ترجع إلى عصر الدولة القديمة. والرأي أنها كانت ضمن مواد التجارة.

---

(٥٦) *G. Reisner , HAS VI, P.* ٢٢-٢٣،٥١ .

(٥٧) *T.Säve –Söderbergh , op.cit., P.* ١١٤. ;*Greener , op. cit.,P.* ١٤٤. ; *B.Trigger , History ., P.* ١٠٢

(٥٨) *G. Steindorff , Aniba I , P.* ١٦ *no.* ٢.

(٥٩) *J. Vercoutter , SNR XL (*١٩٥٩*) , P.* ١٣. ; - امرى، المرجع السابق، ص ٩٤.

; *D.Dunham , Excavations at Kerma VI , Boston* ١٩٨٢,, *P.* ١*X.*

و حتى إذا صح أنها من صناعة النوبة فمعنى هذا أن الأثر المصري كان قوياً في بلاد النوبة بحيث استطاع أن يمصر فيها أذواق الصناع. وعلى أي الأحوال فقد شهد هذا العصر بداية تمصير أهل النوبة وهو ما سيتجلى واضحا في عصر الدولة الحديثة.

هذا وقد بلغت أنماط التماثيل التي عثر عليها في مقابر كرمة واحدا وعشرين طرزاً مختلفاً، فمنها تماثيل ملكية بهيئة واقفة أو جالسة أو راكعة تمسك كل يد بإناء، وتماثيل ملكات تلبسن شعراً مستعاراً بهيئات مختلفة، وتماثيل للخاصة صغيرة الحجم في أغلبها، منها الواقف والجالس، ولإناث تلبسن رداءا طويلاً أو مئزراً مثلث الشكل، وغيره من الأشكال.

ومثلت تماثيل الخاصة الجالسة في أوضاع متعددة، فمنها الساق اليسرى قائمة واليمنى ثابتة على الأرض، أو الساقين متقاطعتين، وهى في مجوعها تلبس أردية متنوعة الطراز، ومنها تماثيل في مجموعات ثنائية أو ثلاثية، هذا وقد تباينت أحجام التماثيل بين الحجم الطبيعي إلى الأصغر منه، كما عثر على العديد من أجزاء التماثيل في هيئات وأوضاع متعددة.

والجدير بالذكر أنه عثر على نحو ١٥٠ تمثالا كاملا فضلا عن العديد من أجزائها التي قد تبلغ السبعين عددا، منها أربعة وتسعون تمثالاً للخاصة، هذا

وقد عثر على اثنين وثلاثين منها في المقبرة التلية (K.III) وخمسة عشر في (K. IV) وأربعة وعشرين في (K.X) والباقي من أماكن أخرى متفرقة في كرمه، وكان من أهمها الجزء السفلى من تمثال ينسب إلى حعبى جفاى وتمثال كامل لزوجته "سننوى" وهما بالحجم الطبيعي وقدا من الجرانيت الأسود(٦٠) .

ومن التماثيل الملكية التي عثر عليها في كرمه، تمثال صغير ينسب إلى سنوسرت الثالث وجزء علوي من تمثال لأمنمحات الثالث، وآخر من الألباستر للملك سخم (سششى) رع خوتاوى نقش عليه " الإله الطيب، سيد الأرضين، ملك مصر العليا والسفلى سخم رع خوتاوى، ابن رع من صلبه..... " وهو أمنمحات سبك حتب الأول من الأسرة الثالثة عشرة، وتمثال خشبي لجدو مس الأول أو الثاني. (٦١)

مسألة كرمه والتواجد المصري هناك

أظهرت حفائر ريزنر في الموقع القديم بنائين كبيرين من الآجر يطلق عليهما الأهلون اسم " كرمان دفوفه" وتنقسم هذه الكرمان إلى دفوفة الشرقية (العليا) ودفوفة الغربية (السفلى) (K.I) وربما تعنى كلمة دفوفة (قرية) (٦٢)، أو

---

(٦٠) *G. Reisner , HAS VI , PP.* ٢٤-٢٦.

(٦١) *Ibid , PP.* ٢٩ *ff.*, ٥٢١. : *G. Reisner , BMFA XIII* (١٩١٥) , *P.*٧٤.

(٦٢) *T. Säve –Söderbergh , op.cit., P.*١٠٣.

أنها جمع عربي للكلمة النوبية الأصل (دفى) بمعنى "موقع تل قديم" على رأى آخر [٦٣].

تقع الدفوفة الغربية ***(k.I)*** على الضفة اليمنى(الغربية) للنيل وهى تبعد عن المجرى بنحو كيلومترين ، وهى عبارة عن كتلة متماسكة من الطوب اللبن تتكون أصلاً من بناء مستطيل الشكل أضيف إلى الشرق منه بناء آخر يعد امتدادا له ، وهناك في الجهة الغربية منه مجموعة أخرى من المباني. وتبلغ مقاسات البناء الأصلي ١٠٠ × ٥٠ ذراعا (٥٢,٢ × ٢٦,١ م)، وهو ارتفاعه وقت الكشف عنه ١٩,٣ م، وكان الطابق العلوي المخصص للسكنى والمخازن قد تهدم ولكن بالغرب كان يشير إلى سلم صاعد في جهة الغرب كان يؤدى إلى حجرة صغيرة ترتفع عن مستوى الأرض بنحو ٩ م، كما كان يصعد سلم آخر من الركن الشمالي الشرقي لذات الحجرة بارتفاع ٦ م أخرى، ثم يتجه من بعد ذلك غرباً ليبلغ قمة البناء الأصلي، هذا ومن غير المعلوم ما إذا كان يعلو هذا البناء متاريس أو مزاغل للدفاع.

---

(٦٣) *Arkell ,op. cit ., P. ٦٨. ; F. Griffith , " Notes on :" Excavations at Kerma"*

by Reisner , Cambridge , ١٩٢٣, Vols. V-VI", JEA ١٠ (١٩٤٢) , P. ٣٤٠.

والجدير بالذكر إن السلم العلوي والحجرة الصغيرة التي كان بها السلم قد امتلأ بالفحم ورماد الحريق، كما تأثرت الجدران بآثار حريق يرجح أن الحامية المصرية التي كانت تعسكر بالموقع هي التي أحرقت المبنى أثر استيلاء المهاجمين عليه في عصر الهكسوس، هذا ولم يبق من المبنى الكائن في الجهة الشرقية من البناء الأصلي سوى الجزء السفلى من بنائه، في حين اشتمل البناء الغربي على أربع حجرات عثر في الثالثة والرابعة منهما على عدد من طبعات الأختام، بينما وصفت الحجرتان الأولى والثانية بأنهما متجران لا مكانا للسكنى على رأى،[٦٤] في حين يرى البعض أن الحجرة الأولى كانت مقصورة عبادة، إذ أنها بما تحويه من عمد في وسطها – ستة أعمدة – كانت تشبه المقصورة رقم ***(K.XI)*** ، ***(K.II)*** في الجبانة [٦٥].

والجدير بالذكر أن مقاسات اللبنات المستخدمة في البناء وكذلك تنظيمها في الجدران يتفق وما هو معروف في المباني المصرية من ذات العصر و وإن اختلفت صناعتها عن صناعة اللبنات المصرية بعض الشئ، كما وضعت كتل من الأخشاب في صلب الجدران بهدف تقويتها.

---

(٦٤) *G. Reisner , HAS V,p. ٢٤ P١. X١ ; idem , BMFA XIII (١٩١٥) , P. ٨٢.*

(٦٥) *T. Säve – Söderbergh , op. cit., P. ١٠٥. Abb. ١٠.*

أما الدفوفة الشرقية فتقع على بعد ٥كم تقريبا شرقي مجرى النيل وهى بنـــاء ضخم من الطوب اللبن وربما كانت معبدا أو مقصورة جنزية ضخمة، ويحـــيط بها جبانة واسعة من المقابر التلية. والبناءان كلاهما نموذج مميز لمنـــشآت عصر الدولة الوسطي.(٦٦)

وقبل مناقشة الآراء حول كرمة وتأريخها والهدف من إنشائها تجدر الإشـــارة إلى أهم ما عثر عليه "ريزنر" في موقعها وبني على أساسه تـــاريخ الموقـــع والهدف من إقامته.

عثر في رديم المبنى الأصلي في الدفوفة الغربية على أجزاء مـــن أوان مـــن الألباستر خاصة بالعطور منقوشة بأسماء ملوك من الدولة القديمـــة والدولـــة الوسطي، كان منها نحو خمس وعشرين منقوشة باسم ببى الأول، كما وردت أسماء الملوك ببى الثاني و مرنرع و أمنمحات الأول و سنوسرت الأول مـــرة واحدة لكل منهم.(٦٧)

---

(٦٦) *G. Reisner , BMFA XIII (١٩١٥) , P. ٨٢.*

(٦٧) *G. Reisner , HAS V, P.٣٠ ; idem , ZAS ٥٢ (١٩١٤) , P. ٣٥. ;Idem , " A Garrison which held the Northern Sudan in the Hyksos Period ١٧٠٠ B.C.", BMFA XII (١٩١٤) , PP. ٢١ – ٢٣.*

كما عثر أمام *(K.II)* على لوحة حجرية منقوشة جاء عليها تاريخ " العام ٣٣ ، الشهر الأول من شمو، اليوم الأول من عهد جلالة ملك مصر العليا والسفلى ني ماعت رع ، ابن رع (أمنمحات الثالث)" وتذكر أن السمير الوحيد ، المشرف على الختم انتف بن *Sm-Ib* قد أرسل مع جنود الحدود في إلفنتين لإصلاح مبان في " انبو أمنمحات صادق الصوت" *Inbw–Imn-m–* *HAt mAa xrw* وذكر أن عدد اللبنات اللازمة كانت ٣٠٠ ٣٥ لبنة أو كانت ٣٠٥ ٣١ لبنة[٦٨] .

وخلص ريزنر[٦٩] من مناقشته لأمر ما ورد على اللوحة أن النشاط البنائي المذكور عليها كان موجها لإصلاح المبنى *(K.II)*، إذ أن عدد اللبنات كان قليلا على بناء مبنى جديد سواء كان في *(K.I)* أو *(K.II)* وأن " انتف" كان أحد الولاة المصريين على كرمة، وأنه كان يقوم بعمله في العام الثالث والثلاثين من عهد أمنمحات الثالث، ويفصل بين ولايته وولاية حعبى جفاى نائب واحد على الأقل ،ولعله لم يدفن في كرمه.

---

(٦٨) *T. Säve – Söderbergh , op.cit ., PP. ١٤ p- ١١٥.*

(٦٩) *G. Reisner , HAS VI , PP. ٤, ٥٠٩–٥١١ ; SNR I (١٩١٥) , P.٧٧.*

وقد اعتمد في تفسيره على أن موظفاً عالي المقام مثل انتف لم يكن يصل إلى كرمه لمجرد إصلاح مبنى يحتاج إلى عدة آلاف من اللبنات، فضلاً عن تفاخره بقوله أنه أرسل بسبب امتيازه لتثبيت وتوسيع حدود الملك، ولما يملك من كفاية ومقدره، ومن ثم تكون اللوحة سجلاً قصيراً لواحد من أعماله وأنها نصبت حيث نفذ العمل الموكل إليه.

ثم يعود ريزنر[٧٠] فيذكر أنه من المعتقد أن انتف هذا قد دفن في المقبرة التلية ***(K.IV)*** ، هذا ونعرف من ألقاب الشخص المدفون في هذا القبر " الأمير الوراثي ، الحاكم ، ..... "، وذلك فيما سجل له على جزء من تمثال صغير عثر عليه في المقبرة، في حين حمل " انتف" على لوحته "المشرف على الختم " وربما يرجع إغفال بقية الألقاب إلى صغر حجم اللوحة مما لم يتح مساحة لكتابة بقية ألقابه، ولعله حمل ذات الألقاب الواردة على التمثال وغيرها على آثار أخرى لم يعثر عليها بعد أو أنها تهشمت. وعلى هذا يكون انتف قد بلغ كرمة وهو يحمل لقب " المشرف على الختم" ثم حاز ألقابا أخرى بين زمن وصوله ووفاته حيث دفن في ***(K.IV)*** ،هذا إذا ما كان فعلاً قد دفن في كرمه.

---

(٧٠) *G. Reisner , HAS VI , PP. ٥١١FF.*

هذا وقد ورد في اللوحة عبارة" انبو أمنمحات صادق الصوت"، وهى إما تطلق على كرمة كلها أو على جزء منها، ويدل تكوين الاسم أنها أقيمت في عهد أمنمحات يسبق أمنمحات الثالث، وهو إما أمنمحات الأول أو الثاني، ويرجح ريزنر أنه أمنمحات الأول،في حين يرى آخرون أن أمنمحات الثاني هو الذي أسس الموقع(٧١).

كما عثر في كرمه فضلاً عن التماثيل السابق ذكرها على تماثيل للخاصة ورد على بعضها ألقاب أصحابها مثل " عظيم عشرة الصعيد واح اب" (٧٢) "والمشرف على الأختام، كن (٧٣) و المشرف على الختم امينى (٧٤). وقد جاء الثلاثة من المقبرة التلية ***(K.III)*** فضلاً عن تمثال حعبى جفاى وزوجته. كما كشف عن تمثالين في المقبرة التلية ***(K.IV)*** ينسب أولهما للمدعو " الرسول عنخو بن خويت" (٧٥)، والآخر " النبيل الوراثي، الحاكم، وقد نسبه ريزنر للمدفون في الحجرة ***A*** من المقبرة التلية ***(K.IV)***

---

(٧١) *Arkell , op. cit., PP. ٧٠- ٧١. ; Greener , op. cit., P. ١٤٤.*

(٧٢) *Ibid., PP. ٢٥, ٥٢٥ no. ٤٨*

(٧٣) *Ibid ., PP. ٢٥ , ٥٢٥ no. ٦٠.*

(٧٤) *ibid., PP. ٢٥ , ٥٢٤ no. ٥٥.*

(٧٥) *G. Reisner , HAS VI , PP. ٢٥ no. ٢٦.*

وجعله بعاصر ولاية حعبى جفاى. [٧٦] فضلاً عن تمثالين كشف عنهما في المقبرة التلية (K.XV) أولهما يحمل صاحبه لقب "الكاتب" [٧٧] والآخر "رئيس الكبراء (؟) مونتو حتب [٧٨] ".وغيرها من التماثيل ذات الألقاب.

وفى ضوء هذه المكتشفات يرى ريزنر[٧٩] :

- أن الدفوفة الغربية كانت محطة تجارية ومركزاً صناعياً كبيراً وربما كانت مقراً لصهر الذهب الناتج من مناجم أم نباردى. وأنها كانت في عصر الدولة الوسطي آخر الحصون المصرية الجنوبية ضمن سلسة القلاع المصرية التي أقيمت لتأمين مصالحهم في النوبة، وهى وان كانت تماثل حصون بلاد النوبة السفلى الواقعة في الوديان من حيث الموقع - حيث أقيمت في أرض مكشوفة - إلا أنها في الواقع تشبه الحصون الجبلية مثل التي عند الجندل الثاني، حيث بتقدمها جدران ضخمة من وراء مرتفعات عمودية، ومن ثم كان ينال نفس مميزات الحصن الجبلي. وعلى هذا كان المبنى الأساسي في كرمه يشبه حصناً جبلياً مقاماً فوق تل صناعي، أما المباني الإضافية كالتي أقيمت في الجهة

---

(٧٦) *ibid., P.* ٢٥ *no.* ٣٧.

(٧٧) *ibid., P.* ٢٦ *no* ٥٦.

(٧٨) *ibid ., P.* ٢٦ *no.* ٣٥.

(٧٩) *G. Reisner, ZAS* ٥٢ (١٩١٤) , *P* ٣٦.

الغربية من المبنى الأساسي والتي لا تخدم نظام الدفاع بل تضعفه، فالرأي أنها أقيمت وقت أن كانت الأحوال هادئة تماماً وسلمية مع أهل النوبة، ولم يكن الاهتمام بشأن الدفاع وقتها هو الشغل الشاغل.

- أن كرمه كانت مقراً للنواب المصريين الذين أرسلوا لحكم النوبة نيابة عن الملك المصري ولعل " حعبى جفاى" كان أولهم..

- أن الحكام المصريين كانوا يدفنون في مقابر تلية في جبانة قرب الدفوفة الشرقية على نمط الدفن النوبي وكان يضحى لهم بعدد من البشر كتضحية بشرية(٨٠).

- أن كرمه كانت لا تزال تستخدم مركزاً تجارياً صناعياً حتى عصر الهكسوس إلى أن خربها حريق يحتمل أنه كان أثر اضطرا بات في نهاية العصر، في وقت تدهورت فيه الأوضاع في مصر نفسها ونشأت الصعوبات التي أدت إلى تراجع سبيل التجارة المصرية مع الجنوب، أي أن سبب سقوطها يرجع إلى الأحوال في مصر وفى النوبة السفلى التي كانت تربط بين كرمة ومصر، ولا يكمن السبب في كرمة ذاتها.

---

(٨٠) *Idem, HAS VI, PP. ١٤, ٥٥٦.* ;*Idem, BMFA XIII (١٩١٥), PP. ٧٢-٧٤*

ومن المعتقد أن جدران اللبن الواقعة تحت جدران الدفوفة الغربية، وكذلك أقدم الجدران في جانبها الشرقي تنسب جميعها إلى قادة البعثات والقوافل في عصر الدولة القديمة، في حين أنشأت المباني الأكبر "انبو أمنمحات"في عهد أمنمحات الأول على الأرجح فتطورت كرمة ومن ثم سكنت ابتداء من الأسرة السادسة حتى الأسرة السادسة عشرة (٢٦٠٠ – ١٧٠٠ ق.م)[٨١].

تابع نفر من الباحثين إعادة النظر في مسألة كرمة، فكان " يونكر" [٨٢] أول من اعترض على تفسير "ريزنر" للقرائن الأثرية المكتشفة فيها، وهو يرى أن الدفوفة الغربية أصغر من أن تكون حصناً مصرياً يستطيع به المصريون أن يسيطروا على المنطقة، إذ يمكنها أن تستوعب من جنود الحامية المصرية ما بين خمسين إلى مائة جندي فقط، خلافاً لقلاع الدولة الوسطي في منطقة الجندل الثاني، كما أنها معزولة على نحو خطر نظراً لوقوعها على بعد ٤٠٠ كم عن أقرب حصن لها وهو سمنة حيث تقوم الحدود المصرية التي وضعها سنوسرت الثالث، ويرى أنها كانت مجرد محطة تجارية (أو مستودعاً)

---

(٨١) *G. Reisner , HAS VI , P. ٥٤١ ; Idem , ZAS ٥٢ (١٩١٤) , P. ٣٦. ;Idem , BMFA XII (١٩١٤) , PP. ٢١ – ٢٣; Idem , SNR I (١٩١٨) , PP. ٧٧- ٧٨.*

(٨٢) *H. Junker , Der nubischen Urspung der sogenannten.Tell el-Jahudiye – Vassen , Wien , ١٩٢١ , P. ٩٩ff*

محصنة وليست مركزا إداريا، ولعله كان قائماً بالفعل في عصر الدولة القديمة، ولكن ليس بالضرورة أن يكون تحت السيادة المصرية، وأنه تطور في عهد أمنمحات الأول، ثم أصلح بعض أمره في عهد أمنمحات الثالث،ويؤيد قوله بالعثور على العديد من المواد الخام التي توزعت في غرف مختلفة مثل الجرانيت وأكسيد النحاس "الهيماتيت" (حجر الدم) والميكا والراتنج والبللور الصخري والعقيق الأحمر وبيض النعام بالإضافة إلى بعض الأواني من الفخار والكوارتز المزجج والقاشانى (الفيانس) والخرز وأكوام من الخبث وغيرها من مواد التجارة، فضلاً عن العديد من طبعات الأختام التي يرجح أنها كانت توضع على الأبواب والصناديق والسلال وغيرها.ويوافقه العديد من الباحثين الرأي نفسه.(٨٣)

ولمناقشة هذا الأمر فعن الجبانة، فإن رأى "ريزنر" القائل بأنها كانت مدافن للحكام المصريين، فهو لا يرتكز إلا على سبب واحد فقط، وهو العثور على تمثال حعبى جفاى وزوجه في المقبرة التلية ***(K.III)*** وقوله بأنهما صنعا في

---

(٨٣) *Greener , op, cit, P.١٤٤. ; B, Trigger , History , P. ١٠٢. ; H. Kees , op.cit., P. ٣٣٥. ; Arkell , op.cit., P.٨٩. ; Säve –Söderbergh , op.cit,pp.١٠٥–١٠٦; Vercoutter , SNR XL (١٩٥٩) , P.١٤. ; D. Dunham , op. cit., P.١X.*

كرمة ومن أحجار محلية،وكذلك العثور على قبره في أسيوط ولم يكتمل إعداده. ومن ثم استخلص أنه قدم إلى الجنوب وعين حاكماً له وعاش ودفن في قبر تلي على النمط النوبي، ذلك النمط الذي يتميز [٨٤] بعدم تحنيط الجثث وبدفن أصحابها في وضع النائم من فوق سرير خشبي (عنقريب) ورأسه فوق مسند للرأس راقدا على جنبه الأيمن وتتجه رأسه نحو الشرق، ويده اليمنى تحت خده الأيمن ويده اليسرى تسند مرفقه الأيمن، وبين ساقيه سيف و خنجر يرجح أنه كان في الأصل يتصل بحزام على وسطه، و يلف جسده بالكتان ويغطى بجلد ثور، وإلى جوار قدميه صندل ومروحة من الريش وبعض حبات الخرز الأزرق وبعض الأواني من الفخار الألباستر، فضلاً عن الأثاث الجنزى المعتاد وما يلزم المتوفى في عالمه الآخر.، وكذا عدد من أدوات الاستخدام اليومي مما كان شائعاً في مصر وقتها، والأدوات وإن كان بعضها مصري الصنعة إلا أن أغلبها كان تقليدا باهتاً للمصنوعات المصرية، كما كان يوضع مع المتوفى زوج من قرون الكباش التي تلون عادة بالجير ويرسم فوقها بعض الزخارف البسيطة، وأحيانا ما تغطى قمة القرن بقطع من العاج بهدف الزينة،

---

(٨٤) *G. Reisner , ZAS ٥٢ (١٩١٤) , P.٣٦. ;Idem , BMFA XII (١٩١٤) , P.٢٤.; Idem , BMFA XIII (١٩١٥) , P.٧٤. ; Idem , SNR I (١٩١٨) ,PP. ٦٨ – ٦٩.*

أو كانت لغرض ديني، وعادة ما كان يضحى للمتوفى بعدة كباش تصل إلى اثني عشر كبشاً في بعض الدفنات. وإضافة إلى أن طراز المدافن مغاير تماماً لما هو مستخدم في مصر فقد اتبعت عادة التضحية البشرية بالجملة وهى التي لا تبدو من شيم المصريين إطلاقا.

ومقابر كرمه عبارة عن [٨٥] رواب دائرية منخفضة من التراب على شكل قباب مقامة فوق جدران مرتفعة في الوسط بنيت خصيصاً لحفظ شكل القبة التي قد يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثة أمتار، وكان البناء الداخلي يتكون في معظمه من جدارين طويلين من الطوب اللبن يشكلان فيما بينهما دهليزا طويلاً يتراوح عرضه بين مترين وثلاثة أمتار ويمتدان بمحاذاة القطر ويشغلانه كله، ويتفرغ منهما بزاوية قائمة حوائط عرضية من الطوب اللبن يفصل بين الواحد والآخر مسافة متر أو مترين، ويمتد الحائط منها حتى يبلغ محيط الدائرة، وهذه الجدران تأخذ في الارتفاع التدريجي من عند محيط الدائرة بحيث يبلغ ارتفاعها عنده نحو ١٠ سم وترتفع حتى تصل إلى مترين أو ثلاثة عند وسط القبر التلى، ويجمعها جميعا حائط دائري منخفض، وينفتح في وسط الجانب الجنوبي لهذا الدهليز غرفة ذات سقف مقبب مبنى من الطوب اللبن، ومن ثم تكون المقبرة مجهزة في أي وقت لاستقبال المتوفى حيث يغطى القبر بالرمال

---

(٨٥) *G. Reisner, HAS V, p. ١٣٥.*

ويوضع على قمته لوح غير منقوش من والكوارتز (المرو) لعله كان لوضع القربان فوقه، ويحدد القبر من الخارج بدائرة عريضة من الأحجار الداكنة الصغيرة الحجم، ويبعثر بعض الحصى الأبيض فوق الكومة، كما يتحلق حول الجزء الجنوبي من الخارج شكل هلال من جماجم الثيران.

هذا وقد بلغ قطر المقابر كالمقبرة ***(K.III)*** المنسوبة إلى حعبى جفاى نحو ٦٠م، ويرجع السبب في كبر حجم المقبرة إلى أنها لا تقتصر على رفات شخص واحد ،بل مئات الأشخاص ولا تشغل المقبرة الرئيسية والأثاث الجنزى حيزاً كبيراً فيها ، بل تشغل أغلبها جثث بشرية عديدة دفنتً في نفس يوم دفن الجثة الرئيسية ، فكان يضحى مع المتوفى بأكثر من ثلاثمائة رجل وامرأة وطفل ، كما لم يقل عدد من دفنوا في المقابر الهامة عن خمسين شخصاً، بينما تراوح عدد من دفنوا في مئات المقابر الصغيرة هناك بين فرد واحد إلى اثني عشر شخصاً. وقد تأكد أن هؤلاء الضحايا في كرمه كانوا يدفنون أحياء في جنازات مريعة، إذ لو كانوا يموتون أولاً أو يخدرون لوضعوا في صفوف منتظمة في المقبرة ولكنهم كانوا يرقدون كيفما اتفق بعد ما يوقف ضغط التراب الذي يقذف عليهم كل حركة لهم، ثم يدخلون في غيبوبة الموت، و هو ما يدل عليه أوضاع هؤلاء القتلى، فنرى البعض وقد غطى وجهه بيديه بينما يمسك البعض بحلقه أو شعره، وكانت النساء تغطين وجهها بمروحة من ريش

النعام، ووضع اثنان جبهتيهما ملاصقتين بعضهما البعض وكأنهما ينشدان السلوى، بينما يضم آخرون بعضهم البعض في عناق أخير، وأحياناً في وضع جرئ كان الضحايا يرقدون في هدوء متخذين وضع الموت الذي يتخذه سيدهم. والجدير بالذكر أن هؤلاء الضحايا كانوا جميعاً من النوبيين ترافقهم حليهم الشخصية التي كانوا يتزينون بها وبعض من القدور والأواني والأسلحة الصغيرة وغيرها، أما الماشية التي كان يضحى بها فهي لإقامة المأدبة الجنازية الفخمة التي يبلغ عددها أحيانا نحو الألف ثور، فتدفن رؤوسها حول الصف الجنوبي من محيط المقبرة من الخارج [٨٦]، ويجرى بعد ذلك ملء الدهليز الذي دفن به اغلب القتلى بالرمال حتى يغطى تماماً بحيث يشكل مرتفعاً عالياً بهيئة القبة المنخفضة، ثم يغطى بطبقة من الطوب اللبن تعلوها طبقة الملاط وفوها طبقة رقيقة من الحصى، ثم يقام هريم من الكوارتز أو هيكل من الطوب اللبن حول الحجرة.

هذا وقد استخدمت المقبرة التلية جبانة خاصة لمعارف وأقارب صاحبها، وبعد حين قطعت مقابر حديثة في الأرضية المصنوعة من اللبن، وشغلت أماكنها بين الجدران المتقاطعة للمقبرة الأصلية، كما دفن عدد من المعارف في مقابر

---

(٨٦) *Idem, HAS V, PP, ٦٩ff.* ; *Idem , BMFA XIII (١٩١٥) , P. ٧٢.*

خاصة بهم حول مقبرة الزعيم ــ أي أن مقبرة الزعيم (مثل حعبى جفاى) كانت مركزاً لجبانة صغيرة يتراوح عددها بين ٢٠ إلى ٦٠ مقبرة صغيرة(٨٧).

وفضلا عن ذلك فقد عثر في قبر " حعبى جفاى" " المزعوم ***(K. III)*** على عديد من الآثار التي تعود إلى عصر الانتقال الثاني مثل قضيب سحري من العاج باسم "الأم الملكية إتى" ***mwt nsw lty*** التي يحتمل أنها كانت في الدفنة الرئيسية ،كما تنسب بعض الجعلان لعصر الأسرة الثانية عشرة حتى عصر الهكسوس ، فضلاً عن العثور بالمقبرة – غير تمثاله و تمثال زوجته – على تماثيل أخرى لموظفين يحملون ألقابا عالية مثل " عظيم عشرة الصعيد" ، " المشرف على الأختام" ، " المشرف على الختم" ، وكانوا يحملون من الألقاب ما يجعلهم في نفس مستوى حعبى جفاى " ، وعلى هذا القياس فليس من المحتمل أن مثل هؤلاء الموظفين قد اشتركوا معه في ذات المقبرة (٨٨).

وعلى هذا فان ما كشف بها من آثار يناقض التاريخ الذي حدده " ريزنر"، أضف إلى ذلك أن هذه القبور غير مصرية لا في طريقة بنائها ولا في طريقة

---

(٨٧) *G.Reisner , BMFA XIII (١٩١٥) , P.٧٢. ; Idem , SNR I (١٩١٨) , P.* ٦٩.

(٨٨) *T. Säve – Söderbergh , op.cit., PP.* ١١٢ – ١١٤.

الدفن، فضلاً عما هو معروف من فزع المصري من أن يدفن خارج وطنه كيلا تفوته طقوس الدفن السليمة ، كما أن استعداد المصريين للاصطباغ بالصبغة المحلية واتباع عادة التضحية البشرية بالجملة أمر لا يبدو أنه من شيم المصريين [٨٩]، ومن ثم فقد كان من الضروري لجثة رجل مهم مثل حعبى جفاى وغيرها أن ترسل إلى مصر لتدفن في ثراها.

ومن ثم يتجه الرأي [٩٠] إلى أنها ليست مقبرة ل حعبى جفاى، وإنما هي وغيرها من المقابر التلية الكبيرة لم تكن غير مدافن للزعماء المحليين من أهل النوبة وأن ما بها من آثار مصرية قد وصلتها إما عن طريق التجارة أو الهدايا أو سلبها النوبيون في فترات ضعف مصر في عصر الانتقال الثاني، وأن الجبانة نوبية ألحق بها معبد جنا زى (الدفوفة الشرقية)، وهى ترجع- أي الجبانة – إلى العصر النوبي المتوسط الثاني، (نهاية الأسرة الثانية عشرة) أي أنها أحدث عهداً من الدفوفة الغربية، ومن ثم فإن الحكام الذين

---

(٨٩) B.Trigger , History ., P. ١٠٢. ; امرى المرجع السابق ، ص ١٦٠

(٩٠) B.Kemp , in : Ancient Egypt , P. ١٦٥. ;Greener , op. cit.,PP ١٤٤.
- امرى، المرجع السابق ، ص ١٦٠.
- B. Trigger , History , P.١٠٢. ; J. Vercoutter , SNR XL (١٩٥٩) , P. ١٣.

كانوا يقيمون في الدفوفة الغربية – كما هو مفترض – في بدايات عصر الدولة الوسطي لا يمكن أن يكونوا قد دفنوا في الدفوفة الشرقية [٩١].

هذا ويرى هنتزه [٩٢] ***Hintze*** في تمحيصه مختلف النظريات حول معضلة كرمة أن الدفوفة الغربية كانت مركز ثقافة نوبية وطنية ومقر الحاكم الوطني ل كوش وقد دمرتها القوات المصرية مع بداية عصر الدولة الحديثة.

ويقارع رأى "يونكر" القائل بأن كرمة كانت مركزا أو محطاً تجارياً محصناً بقوله:انه من غير المعقول وجود مثل هذه المحطة في هذا الجزء البعيد من النوبة في ذلك الوقت، خاصة إذا ما اعتبرت كرمة –كما يرى البعض– [٩٣] عاصمة ل كوش وهى العدو التقليدي لمصر في عصر الدولة الوسطي.

أضف إلى ذلك انه لم يعثر ضمن مئات المقابر المتناثرة في أرجاء جبانة كرمة المصرية منها والوطنية سواء أكانت المقابر التلية الكبيرة أو المقابر الصغيرة، لم يعثر إلا على واحدة فقط ***(K. ١٠٥٠)*** تضم تابوتا خشبياً مصري الصنعة ذو صناعة رديئة وحالته سيئة، وهو يناسب دفنة شاب مفرود الوضع من عصر الدولة الوسطي ، كما لم يعثر على أي دفنة أخرى –حتى الآن– ذات

([٩١]) نجم الدين شريف، المرجع السابق، ص ٢٦٠ – ٢٦٢.

([٩٢]) F. Hintze, "Das Kerma – Problem ", ZAS ٩١(١٩٦٤) , PP. ٧٩.ff.

([٩٣]) Arkell, op. cit., P.٧١ ; J. Vercoutter, SNR Xl (١٩٥٩), P.١٣. ; Grenner , op. cit., p. ١٤٤.

نمط مصري ، وإنما هي جميعاً نوبية سواء في وضع الرقاد على سرير بدلاً من تابوت أو تصاحبها أضحيات بشرية. وعلى الرغم من أن الأواني الحجرية والفخارية المصرية الأصل كانت كثيرة في كرمة، إلا أن الكم الأكبر منها كان صناعة محلية، بعضه جيد الصنعة.

وإذا افترضنا أن القائمين على إدارة هذا المركز التجاري الهام في كرمه كانوا نوبيين ذوى ثراء ونفوذ عريض فمن الطبيعي العثور على عدد من الآثار والمصنوعات المصرية الجيدة، سواء كانت هدايا من التجار المصريين تعبر عن حسن النوايا وتقرباً من ذوى السلطان، أو كانت من مواد التجارة، إذ لابد أن أثرياء كرمة كانوا يرغبون في مواد الرفاهية تلك التي ينتجها أهل الحضارة الأرقى في الشمال [٩٤].

وربما كانت نظرية ***Hintze*** أقرب إلى الحقيقة في ضوء الأدلة المستمدة من الجبانة ونمط الدفن وتأريخ الآثار المكتشفة منها، وتفسير وصول الآثار المصرية إليها،وكلها تدفع إلى الاعتقاد بأن هذه القبور كانت لأمراء محليين وليست لحكام مصريين حيث تتماثل هذه الدفنات مع مثيلاتها في النوبة من حيث الحجم، واتباع عادة التضحية البشرية بالأتباع، إلا أنها تختلف عنها من

---

(٩٤) *D. Dunham, op. cit., P, LX.*

حيث اتباع عادات الدفن [٩٥]. وإن كان وجود مثل هـذه المحطـة التجاريـة المصرية في كرمه من عصر الدولة الوسطي لأمر غير مستبعد [٩٦].

هذا وقد استمرت كرمة في أداء دورها حتى بدايات الدولة الحديثـة إلـى أن خربها حريق يرجح حدوثه في نهاية عصر الهكسوس فـي وقـت لـم يكـن المصريون في مركز يسمح لهم باستمرار التجارة مع الجنوب.

ويتأيد القول باستمرار كرمه في عصر الهكسوس من العثور على عدة طبعات أختام من طراز خاص بهذا العصر وبأسماء عدد من ملوك الهكسوس مثـل " ابن رع ابيبى" (أبو فيس)، ابن رع شيشى"، "الإله الطيب سخع ن رع" ***sxa-n-ra*** [٩٧]. هذا ولا يعنى وجود أسماء بعض حكام الهكسوس أن حكمهم قد امتد لهذه المسافة جنوباً أو شمل النوبة السفلى، إذ كان يحكمها وقتئذ أمـراء محليون لمملكة مستقلة، ومن المعتقد أن وجود هذه الأسماء إنما يرجع إلـى قوة نفوذ الهكسوس في الوجه القبلي وعدم ظهور معارضة أمـراء الأسـرة السابعة عشرة بعد، ومن ثم استمرت التجارة قائمة مزدهرة مع الجنوب حتى

---

(٩٥) *Arkell , op. cit ., P. ١٧٤.*

(٩٦) نجم الدين شريف ، المرجع السابق ص ٢٦٢.

(٩٧) *G. Reisner , SNR I (١٩١٨) , P. ٧٧. ; Idem , BMFA XI (١٩١٤) , P. ٢٤.*

; Idem , HAS VI , P. ٧٥;

كان عهد الاضطرابات بنهاية عصر الهكسوس فأصاب كرمة حريق دمرها وانتهى أمرها كمركز تجارى يؤمه التجار المصريون. (٩٨)

الخلاصة عن كرمه

يتجه الرأي إلى أن النشاط التجاري المصري الدائب المستمر الذي بدأ كما هو معروف مع عصر الأسرة السادسة على يد عدد من أمراء إلفنتين الذين اخترقوا مجاهل الجنوب وجاوزوا الجندل الثالثْ وبلغوا منطقة سهل دنقلة وقايضوا أهل الجنوب، قد استمر حتى الدولة الوسطي ودعمته القوة العسكرية المصرية مروراً بعصر الانتقال الأول الذي لم تنقطع خلاله الأعمال التجارية مع الجنوب وإن كانت على نطاق ضيق للغاية وبصفة شخصية دون الرسمية وكان قوامه المنفعة المتبادلة بين الطرفين وهو ما أدى بالمصريين إلى اختيار مكان يتمتع بميزات خاصة، فكانت كرمة ملتقى القوافل التي تسير بين البلاد وبعضها، وميناء للسفن التي تحمل منها البضائع، فهي مركز هام من المراكز التجارية في الجنوب، و من ثم اتخذها المصريون مستودعاً تجارياً ومحطاً ثابتاً، ونقطة انطلاق نحو أسواق أبعد جنوباً، ومقراً لطائفة من الصناع والحرفيين يعملون في ورش خاصة لتلبية متطلبات أهل الجنوب من

(٩٨) *T. Säve – Söderbergh , op.cit., P. ١٠٩. ; W.C. Hayes, CAH II/١,P. ٥٩. ; Smith , CRIPEL ١٧/ ٣ (١٩٩٨) P. ٢٤٤ff.*

مصنوعات وغيرها، ولجالية مصرية تباشر أمر التجارة وغيرها من الأعمال المتعلقة بها، بمعنى أنها كانت مقر بعثة تجارية مصرية تباشر المصالح التجارية المصرية سواء كانت رسمية أو خاصة، وعلى رأسها من يمكن أن يكون ممثلاً تجارياً أو مفوضاً تجارياً، وتعمل هذه البعثة ومن عمل باسمها من جالية مصرية في كنف السلطة الشرعية القائمة في كرمة في ظل سيادة الأمراء النوبيين المحليين وبموافقة منهم لما فيه من منفعة متبادلة، وأن المقابر التلية كانت لا تخص الأمراء المصريين الحاكمين للجنوب، وإنما كانت مقابر للأمراء الوطنيين.

وإذا ما صح الفرض فإنه من غير المقبول أن يرسل أمنمحات الثالث أحد كبار رجال دولته "انتف" لإصلاح معبد أو مقصورة ***(K.II)*** خاصة بجبانة نوبية ، وإنما الراجح أنه أرسله لترميم مبنى آخر تؤمه الجالية المصرية أو موضع محل رعاية واهتمام الحكومة المصرية ، كأن يكون هيكلاً للعبادة المصرية أو دار صناعة أو مقر إقامة البعثة التجارية في كرمه ، أو غيرها من المباني محل رعاية الحكومة المصرية، هذا ولا تزال الحاجة قائمة إلى أدلة جديدة تكشف النقاب عن وضع كرمة ودورها الوطني ومكانتها بالنسبة إلى المصري نظراً لأنه لم يحفر في سهل دنقلة سوى الموقع الذي حفره ريزنر، كما أنه لم

يفحص كاملاً كالجبانة المحلية وجانب من الجبانة المصرية التي تعود إلى العصر النوبي المتوسط الثاني والثالث (نهاية عصر الدولة الوسطي وعصر الهكسوس) مع أن سهل دنقلة غنى بمواقعه الأثرية العديدة التي لم يجر بها حفر أثرى منظم ومتكامل بعد. (٩٩)

الخلاصة

على الرغم من قلة ما وصل إلينا من نقوش وآثار بأسماء وألقاب من شغل مناصب إدارية للنوبة وهو ما حد من توضيح كنه الإدارة المصرية للنوبة حينئذ ، إلا أن ما بقى من وثائق وأختام ونقوش تشير إلى أن مصر قد أدارت النوبة بتعيين حاكم مصري من قبل الملك المصري كان له كامل الإشراف على النوبة ، راجح أن سا رنبوت أمير إلفنتين من عهد سنوسرت الأول كان أول

---

(٩٩)*Honegger,Matthieu, Èvolution de la Societe dans le bassin de Kerma (Sudan) des dernier Chasseurs -- Cueilleurs au Premier royaume de Nubia" ,BSFE* ١٥٢ *(٢٠٠١) , P.* ١٢ – ٢٧ *; Kendall , Kerma The Kingdom of Kush ,* ٢٥٠٠ – ١٥٠٠ *B.C , Washington,* ١٩٩٧*, P.* ١٠*ff. ; Margaret, Ann , op. cit. (٢٠٠٠) , P.* ١٨*ff. ; Depuydt, Leo, Analyzing the use of idioms Past (with special Focus on Sovereign Nubia)", SAK* ٢٧ *(١٩٩٩), P.* ٣٣–٦٣*. ; Bourriau," Relations between Egypt and Kerma during the Middle and New Kingdoms", Egypt and Africa (١٩٩١), P.* ١٢٩ – ١٤٤.

وال مصري على النوبة وقد تلقب "المشرف الأكبر على النوبة ،المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية"أو لعله كان "حعبى جفاى"، ثم تبعه سلسلة من الحكام اتخذوا من كرمه دار إقامة لهم ومقرا لحكمهم ، وكان يعاون الحاكم المصري طائفة من الموظفين من كتبة ومحاسبين وأطباء وصناع وفنيين من مختلف الحرف والفنون ويسند الحاكم فرقة عسكرية. ويغلب على الظن أن الإدارة المصرية للنوبة كانت تتطابق تماما مع مثيلتها مع مصر من ذات العصر حيث تشابهت الألقاب الإدارية في النوبة مع مثيلتها مع مصر .وقد أقام الجميع مع أسرهم في كرمه وما حولها .

تباينت الآراء حول كرمة ودورها أهي مستعمرة مصرية خالصة ومقرا لحكامها المصريين ، ومستودعا تجاريا محصنا ، أو لعلها كانت مقرا لحكام كوش الوطنيين.

Synopses

The Egyptian Administration of Nubia in the Middle Kingdom

Despite of the scarcity of monuments and inscriptions carrying the names and titles of Egyptians holding administration posts in Nubia during the Middle Kingdoms، The documents available show that Egypt ruled Nubia through an Egyptian governor appointed by the Egyptian king .Prince Seranpwt from the reign of Senosert I was the first governor of Nubia ،or he was Hepy-gfay، then followed by others settled in Kerma، The governor was assisted by a group of employees، writers، accountants،doctors،technicians and skilled craftsmen . He was supported by troops; it is most probable that the Egyptian administration of Nubia complied with that of Egypt within the same age.

Kerma was a pure Egyptian settlement، seat of the Egyptian governors، and fortified commercial store، or governing centre for Kushite native governors.